Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأعتقد أن أروع ما فى هذا المشهد هو تمثيله للون من ألوان الحياة كان الأدب عنصرا بارزا فيه أما الناحية الفنية فيه فانها لا ترقى الى المستوى الفنى العام لشعر هذا العصر .

- ١٠ -

وهذه قصة أخرى رواها العمار الاصفهانى فى الخريدة والعماد الحنبلى فى شذرات الذهب . ويدلل بها ابن خلكان فى وفيات الاعيان على شاعرية ظافر الحداد ، ومؤدى هذه القصة : أن خاتم الامير السعيد ابن ظفر حاكم الاسكندرية كان قد ضاق على خنصره ، فأرسل الى الشاعر ظافر الحداد يستدعيه ليرده له فحضر وفعل ثم أنشده والمجلس منعقد حوله :

قصر عن أوصافك العالم ... فاعترف الناثر والناظم
من يكن البحر له راحة ... يضيق عن خنصره العالم

فاستحسن الامير الشعر ووهبه الخاتم ولعل ظافرا لحظ أن الامير داخله الشك فى شاعريته فاغتنم فرصة وجود غزال مستأنس رابض بين يدى الامير ورأسه فى حجره فقال :

عجبت لجرأة هذا الغزال ... وأمر تخطى له واعتمد
واعجب به اذا بدا جاثما ... وكيف اطمأن وانت الاسد ؟

فازداد الامير اعجابا به وبشاعريته ومنحه جائزة ، وهنا أراد أحد الحاضرين أن يعرف المدى الذى يمكن لشاعرية ظافر أن تسعفه فيه ، فاقترح عليه أن يصف الشبك الذى كان مسدولا على الباب ليمنع دخول الطير الى القاعة فأنشد على الفور :

رأيت ببابك هذا المنيف ... شباكا فأدركنى بعض شك
وفكر فيما رأى خاطرى ... فقال البحار مكان الشبك

وبلغ اعجاب الامير غايته وهو يمنحه جائزة أخرى ... ويقول للذى اقترح عليه ذلك : «كفى والا نزع ما على اجسامنا» .

وهى قصة تدل فيما أرى على توقد الذهن وسرعة الخاطر والقدرة على اقتناص الفكرة ، ثم نظمها فى سهولة ويسر ، تدل على هذا بأكثر مما تدل على أصالة الشاعرية وعمقها ، تلك التى تؤكدها نماذج أخرى عديدة ورائعة لهذا الشاعر سنورد بعضها فى موضعه وفى ترجمته الخاصة ، وهى تدل كذلك على روح أحكام ذلك العصر فى الاستماع الى هذا اللون من الادب ، والاستمتاع به والاثابة عليه .